بين الصحف والمجلات

المقتطف - يناير سنة ١٩٣٠ ، مقال بعنوان
« صور أوروبية سريعة » للاستاذ خليل بك ثابت

بدأ الاستاذ خليل بك مقاله في صراحة قائلا انه مفطور على « كره السفر ومقت الانتقال » فلا يسافر « الا مضطرا » حتى لقد أقام في مصر ثمانيا وعشرين سنة قبل أن زار الاسكندرية ! ! ثم شرع يرسم أعظم ما وقع في نفسه من مظاهر الحياة الاوروبية وعرض في هذا المقال لأربعة أمور :

تكلم في أولها عن النظافة فاجاد في بيان ما لها من أثر حسن في رفع مستوى الامم والشعوب التي تحافظ على نظافتها حتى لقد قارن بين « الازقة الضيقة القديمة جداً في جنوى » وبين « أفخر شوارعنا كشارع عماد الدين وشارع فؤاد وشارع المناخ وغيرها » فاذا بالاولى خالية من الفضلات والاوراق والاقذار التي تغمر الثانية . . وهذه لعمري حال يؤسف لها وجديرة بأن يأبه لها المصريون بعد اذ أصبحوا أمة تسير على غرار المدنية الحديثة ، ولسنا نفعل كما يفعل غيرنا فنطالب الحكومة بالعناية بهذه المسألة ولكنها نوجه ندائنا إلى الشعب المصري لنطالبه بأن يقوم باصلاح نفسه بنفسه حتى يكون أساس الاصلاح قويا متينا بعكس الاصلاح الذي تقوم به الحكومات والمشهور عنها ان « حبالها طويلة » وقد دلت التجارب دائما على ان اصلاح الحكومة لا يكون الا وقتياً لا دوام له ولا استمرار مادامت الوظائف تقليدا لا تخليداً فعسى أن نرى من الشعب المصري عناية بالنظافة العامة تمحو الفارق الذي بينه وبين الشعوب الاوروبية من هذه الوجهة

ثم تكلم الاستاذ عن « المرأة في ميدان العمل » . وقد لاحظنا في هذه الصورة التي عرضها علينا خليل بك لهذا الموضوع الخطير - لاحظنا عليها اضطرابا لعله ناشيء من وفرة ما يكتب عن « مشكلة المرأة » في هذا العصر حتى أن كثيراً من

الكتاب قد يناقضون آراءهم بانفسهم وهم لايدرون انهم متناقضون . وأحيانا فى مقال واحد ! !

قال خليل بك : «أما نصيب المرأة الاوروبية من العمل التجارى والصناعى فكبير لم نألفه فى الشرق . نعم إن المرأة عندنا تشاطر الرجل العمل الزراعى فى القرى والحقول ولكن نصيبها من غير العمل البيتى فى المدن لا يزال قليلا لحسن حظها وحظ الرجل الشرقى ؟ ! » ويعلل الكاتب ذلك بأن « مزاحمة أختها الاوروبية للرجل آلت إلى مشكلات دقيقة فى بلدان كبريطانيا حيث يكثر عدد العاطلين » . وخطأ هذ الرأى ظاهر لا يحتاج إلى شرح أو بيان ، فان مزاحمة المرأة للرجل ؛ حتى بفرض انها تؤدى إلى كثرة عدد الرجال العاطلين ، لا يمكن بأى حال أن تصلح مطعنا ضد المرأة ومانعا لها من اقتحام أى ميدان للعمل تؤهلها له كفايتها ومهارتها ..

ثم لماذا نحن نقول لخليل بك ذلك وهو القائل عقب هذه العبارة مباشرة : «ولكنها (أى مزاحمة المرأة للرجل) لم تأت بهذه النتيجة عينها - أى زيادة عدد العاطلين من الرجال - فى بلدان أخرى كفرنسا ففيها ترى المرأة تشارك الرجل أو تحل محله فى ادارة الفنادق والمخازن والعمل فى مكاتب سكك الحديد والمصانع علاوة على العمل الزراعى وقد تتبعت (أنا خليل ثابت !) بعض هذه الاعمال فالفيت المرأة تنهض بها بدقة ونشاط ومهارة تستوقف النظر وفى بعض الفنادق تتولى الزوجة استقبال الضيوف وتعيين الغرف والاشراف على أعمال الخدم وراحة المقيمين فى الفندق ونظافة الغرف وضبط الحسابات واخراج فواتير الضيوف بدقة مدهشة فى حين أن الزوج يقيم فى المطبخ لملاحظة طبخ الطعام واعداده وشراء مواده أو مراقبة هذا الشراء » .

اليس هذا تناقضا مع القول السابق بأنه من حسن حظ المرأة الشرقية وحظ الرجل الشرقى أن نصيب المرأة « من غير العمل البيتى فى المدن لا يزال قليلا » ؟

إن مسألة المرأة فى العالم اجمع ، وليس فى مصر وحدها ، أصبحت أدق وأعقد من أن يتناولها كاتب بالبحث دون أن يتحرز من الوقوع فى الاخطاء المقررة ومنها القول بمنعها من النزول الى ميدان العمل فى المدن اسوة بالرجال ، ولعل من الادلة القوية على أن مصر والمصريين سائرون فى طريق تحرير المرأة ان نتيجة المسابقة

التى أقامتها المجلة الجديدة لزميلنا سلامه موسى عن « الكتب العشرة المفيدة » أن كتابى قاسم امين « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » قد فازا باغلبية ساحقة من أصوات القراء فبلغ ما احرزه أولهما وحده ٢٢٦ صوتاً من ٢٤٩ صوتاً فاذا هو فى نظر الجمهور المصرى على اعتبار نسبى - أول الكتب المفيدة وهذا راجع بلا ريب إلى تقدير الجمهور لرقى المرأة وما سوف يكون له من أثر فى رقى المجتمع المصرى

ولا ندرى لماذا يريد خليل بك أن يحرم على المرأة أن يكون لها نصيب من العمل التجارى والصناعى وهو قد رأى « معظم مخازن فيشى وبعض منها فروع لمخازن باريس المشهورة بيد نساء يتولى بعض منهن الادارة والبعض الآخر البيع والبعض الحساب وقبض المال، والحاسبات منهن يعملن أعمالهن بسرعة ودقة غريبتين » ؟!

قال نيتشه : « فى هذا العصر حان وقت تصفية الأشياء النفيسة وتمييزها على بعضها » ولم يقل لا هو ولا غيره بأنه يجب أن يقوم بهذا العمل زيد من الناس ولا يقوم به بكر . . فاذا كان العمل تقوم به امرأة يخرج أدق وأضبط وأتقن مما يقوم به الرجل فلست أدرى بأى حق نحرم أنفسنا مزية العمل الدقيق المتقن حباً فى سواد عيون الرجال ؟!

وتكلم الاستاذ خليل بك بعد ذلك عما شاهده من أدب الجماهير الأوروبية فأبدى إعجابه بسلوكهم « واتجاه كل منهم إلى قضاء مصلحته بدون أن يعترض لمصلحة غيره وبأقل ما يمكن من الجلبة والضوضاء » وهذا لعمرى خلق حقيق بأن يتحلى به كل امرىء إذ هو عامل قوى فى سعادة الناس وراحتهم

« ومعرفة ما للمرء من الحقوق وما عليه من الواجبات أمر متأصل فى نفوس الأوروبيين » وهو كذلك من النظام العام الذى يجب على كل فرد أن يسير عليه إذا مارام السعادة والراحة والرقى المتواصل والتقدم المطرد

أما شيوع « قراءة الصحف وكثرة عدد الذين يطالعونها فى بلدان أوروبا فمرجعه اندثار الأميين فيها . . وهذه الأمنية التى تجيش فى قلب كل مصرى ليحارب الأمية فى بلاده هى التى تحاربها الآنسة مى (الكاتبة النابغة !!) فى مقالات متتابعة تنشرها لنا الاهرام - الجريدة المصرية للمصريين - فى صدرها !!

فهل ننتظر أن نسمع قريباً رأى الاستاذ خليل بك فيما تكتبه الآنسة النابغة ؟

المجلة الجديدة - يناير سنة ١٩٣٠ - مقال بعنوان

« الانتخاب الاجتماعى » بقلم « حافظ محمود »

المقال خليط من العلم والفقه والاساطير . أساسه على وأدلته فقهية ، أما الأساس الذى تقوم عليه الادلة فأسطورة . واليك نبذاً منه :

قال الاستاذ حافظ محمود :

« كما أن الطبيعة تتخير طبقات (كذا) الانواع فتنتخب ماهو أصلح للبقاء، ويجعل العلماء فى هذه السنة الطبيعية نظرية يسمونها « الانتخاب الطبيعى » كذلك أزعم أن لهذه السنة الطبيعية صلة اجتماعية تعمل فى المجتمعات على انتخاب أصلح النظم للبقاء . وأحب أن نجعل من هذه السنة نظرية أسميها « الانتخاب الاجتماعى » - الخ

وإن نظرة واحدة إلى هذه الكلمات لكافية لأن تثبت لاكبر المتشككين أننا بلغنا من الفوضى التعبيرية فى لغة العلم والأدب حداً لا يحسن السكوت عليه. فالاستاذ حافظ محمود يريد أولا أن يشعرنا أن نظرية الانتخاب الاجتماعى من « زعمه » وأنه مستكشف ناموسها بالقياس على الانتخاب الطبيعى . ولا جرم أنه كان يفوز بهذه البغية لو أنه استطاع مع ما « يزعم » أن يجعلنا ننسى أبحاث سبنسر وكيد وهيل وغالتون وبيرسون وغيرهم من الكتاب مثل ليبر وبانسون وتومسون ، أولئك الذين لم يكتبوا فى شىء بقدر ما كتبوا فى الانتخاب الاجتماعى .

الاستاذ حافظ محمود يزعم أن هناك سنة طبيعية يريد أن يطلق عليها اسم نظرية الانتخاب الاجتماعى . ثم « يحب » أن يسميها بهذا الاسم . فهو إذن مبتكر هذا الاستكشاف العلمى العظيم ومخترع اسم النظرية . ولست أدرى لماذا لا يطالب بجائزة نوبل للآداب بعد ذلك ؟

على أنك ياسيدى الاستاذ قد نسيت أن السنة الطبيعة لا تستكشف أولا ثم يطلق عليها اسم نظرى ، بل ان النظرية توضع أولا فاذا حققتها التجاريب العلمية اعترف بها وإلا فانها ترفض وتموت . استمسك يا أستاذ بهذا الرأى فانك إذا استمسكت به استطعت أن تفوز بجائزة نوبل

سيدى الاستاذ — هل قرأت ما كتبت ؟ هل قرأت هذه الكلمات فى مقالك ؟ .

« عد إلى الماضى ، الماضى البعيد إن شئت ، إلى ذلك التاريخ الذى أهلك فيه ن نوح جانباً من أهل الارض وأبقى جانباً كان هو الأصلح للبقاء (كذا)

فانك واجد هذه السنة الجديدة ، سنة الانتخاب الاجتماعى ، تعمل عملها فى المجتمعات التى تكونت وكانت منها عشائر فقبائل فشعوب فأمم فممالك فدول » . . . . .

سيدى الاستاذ كان الواجب عليك أن تقرأ مقالة صغيرة من كتب المطالعة الأبتدائية قبل أن تكتب هذا الكلام . كان الواجب عليك أن تعرف أن الطوفان على فرض أنه وقع فانه معجزة تخرق قانون الطبيعة ، و « زعمك » بالانتخاب الاجتماعى كما تقول سنة ، فكيف يمكن أن تكون المعجزة التى هى خرق لنظام الطبيعة مؤيدة لسنة نظامية من سنن الطبيعة ؟ أرجو أن تعقل يا أستاذ قبل أن تتكلم .

على أنا إذا أردنا أن ننشر بقية هذا المقال لكان الدافع بنا إلى ذلك أن ننشره تفكهة للقراء ، لا على أنه كلام علمى أو اجتماعى .

ولا شك فى أن هذا المقال قد انسل خفية إلى المجلة الجديدة وعلى غرة من الاستاذ سلامه موسى ، كما انسل « أهريمان » إلى هذا العالم فيذر الشر وعلى غرة من؟ الجواب متروك للاستاذ سلامه موسى فانه أدرى به بعد تجربته فى هذا المقال

***

(الهلال — يناير سنة ١٩٣٠ — « ساعة مع عبد البهاء » بتوقيع عباس محمود العقاد)

يقول المثل « الخطاب يعرف من عنوانه » ولكن العقاد الذى يريد أن يعرفه الناس من طريق مخالفته للمألوف سواء كان عقلا أو منطقاً أو حكمة — يريد هذا المغرور إلا أن يقلب جميع الحقائق على رأسها فيكتب مقالا بعنوان « ساعة مع عبد البهاء » ليتحدث فيه بما ألقاه هو من درس على عبد البهاء حتى لقد كان الأجدر أن يكتب ذلك المقال بعنوان « ساعة مع العقاد » ويذيل بتوقيع « عبد البهاء » !! بل لقد بلغ بذلك الدعى انه يحسب أن عباس افندى عبد البهاء فى حاجة إلى شهادته له حتى أنه يقول « ولا أدرى كيف تطرق بنا الحديث إلى قصة الزواء وما اليها من قصص العرب والفرس فاذا عباس افندى مطلع على هذه الناحية من التاريخ أحسن اطلاع » ما شاء الله ! العقاد امتحن عبد البهاء فى التاريخ القصصى العربى والفارسى فشهد له بالاطلاع . . وإذن فقد كان عبد البهاء هو الذى فى حاجة إلى قضاء « ساعة مع العقاد » وليس العقاد هو الذى سعى إلى مقابلته قبل بضع عشرة سنة وكان جبار الذهن فى بداية عهده بدراسة الاديان والبحث فى أمر العقائد ! ! ولكن العقاد الذى

يخالف العقل والمنطق والحكمة ليعرف - يسير على غرار نفسه فيخالف المثل القائل « الخطاب يعرف من عنوانه » ويكتب مقالا بعنوان ساعة مع عبد البهاء وهى قد كانت ساعة مع العقاد لا أجره الله !!

ثم نعود إلى مانقله العقاد عن عبد البهاء من قوله له إن « العالم الآن مستغرق فى المادة ، ولا سبيل إلى السلام إلا من جانب الروح . العالم لا يطير إلا بجناحين جناح من المادة وجناح من الروح ، وهو الآن يطير بجناح واحد ويعوزه الجناح الآخر ، فهو منقسم على نفسه لا يبلغ كماله حتى تتفق فيه المطالب المادية والمطالب الروحية ؛ أما إذا سار حيث يسير الآن فستحل به — وقانا الله وإياكم — نكبة مرهوبة تزلزله حيناً وتفتح عينيه على الصراط المستقيم ولكن بعد أهوال لاتطاق »

ودعك مما قاله العقاد على لسان نفسه من أن « عباس افندى كان ينذر سامعيه بالنكبة الكبرى » فلو أن هذه كانت نبوءة تحسب لعبد البهاء فترفعه إلى درجات الأنبياء والرسل لكان نصف العالم أنبياء بمجرد ما يتنبأ أحدهم بحادثة قبل وقوعها بخمسة عشر عاماً !! على أننا لا نجد فرقاً بين كلام عبد البهاء — أو المنسوب له على الأقل — وبين النبوءات العامة المبهمة التي يلقيها المنجمون وضاربو الرمل والودع !!

ولكن الذى يهمنا من أمرها ليس ما فيها من تنبؤ أو شبه تنبؤ . . وانما نحن لا نقر عباس افندى على قوله إن « العالم الآن مستغرق فى المادة » فهذا الرأى لا ينتج إلا من نظرة سطحية إلى المدنية التى تسود العالم الآن ، وإلا فان البحث العميق فيما ترمى اليه هذه المدنية لابد مؤد بنا إلى التسليم بأن غايتها إنما هى السعادة الحقيقية بزيادة نفاسة الحياة وقيمتها من طريق ارضاء حاجات النفس والعقل معاً واستخدام المادة لبلوغ الغاية

ولسنا نفهم معنى أن « العالم لا يطير إلا بجناحين جناح من المادة وجناح من الروح » ! فما هى الروح ؟ انه إذا كان مقصوداً بها الروح الدينية الحقيقية الحاثة على فعل الخير واجتناب الضر فان الروح العلمية — وهى والمادية اسمان لمسمى واحد — لا تناقض الحث على فعل الخير واجتناب الأذى وإنما هى تفوق الروح الدينية لأنها تحدد الخير وتعرفه تحديداً دقيقاً وتعريفاً واضحاً أكثر مما تحدده وتعرفه تلك الروح الدينية التى يقول عبد البهاء — أو يزعم عباس العقاد أنه قال — انها أحد الجناحين اللذين لا يطير العالم الا بهما